رابط المادة على منصة باحث

شرح قواعد تعظيم الادلة

النظر في الأدلة يكون لمعرفة الراجح لا لموافقة الهوى

وليد السعيدان

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ وليد بن راشد السعيدان حفظه الله يقدم من قواعد تعظيم الدليل قاعدة تقول النظر في الادلة يكون لمعرفة الراجح النظر في الادلة يكون لمعرفة الراجح ما معنى هذه القاعدة - 00:00:00

معناها ان الذي يجب استحضاره عند دراسة شيء من الادلة هو انك تبحث في الدليل قبل ان تختار او ترجح واحذر من ان ترجح اولا ثم تبدأ تبحث في الادلة عما يتوافق مع ما رجحت - 00:00:25

لان بحثك في الادلة سيكون بحث تأييد لقول سابق. وهذا خطأ. هذا ليس من تعظيم الدليل. هذا من تعظيم قولك لكن اذا كنت تريد ان تعظم الدليل حقيقة فلا ترجح شيئا حتى تنظر في الادلة. فيكون ترجيحك مبنيا على - 00:00:50

النظر في الدليل ولا يكون النظر في الدليل مبنيا على ترجيحك هل بين المسألتين فرق؟ الجواب نعم. لانك لو رجحت ثم استدللت فيكون تعظيمك للدليل او للراجح لقولك انت لكن لو انك نظرت ثم بناء على النظر رجحت فانت انما رجحت بعد النظر في الدليل تعظيما للدليل - 00:01:11

لاننا نرى من الناس من يرجح قولا قبل ان ينظر في الادلة ثم بعد ذلك اذا ادى نظره في الادلة الى مخالفة ما رجحه صار يلوي اعناق الادلة. صار يلوي اعناق الادلة حتى تتكيف مع مع ما رجحه او اختاره هو - 00:01:39

وهذا عين الخطأ. وهذا مجانب للانصاف والتجرد فالتجرد حقيقته انك تبقى لا ترجح قول عالم على عالم حتى تنظر في ادلة كل واحد منهما وفي اصوله التي فرع ادلته واختياره عليها. فان وجدتها صحيحة مليحة متفقة مع الدليل فحين اذ انت ترجح هذا القول لا لهوا في - 00:01:59

ولا لحمية لامامك ولا لعصبية لمذهبك وانما ترجح لان الدليل رجح فيكون ترجيحك تابعا لا متبوعا يكون ترجيحك تابعا. تابعا لماذا؟ تابعا للدليل. ولا تجعل الدليل تابعا لترجيحاتك فلا يجوز لك ان تلوي اعناق الادلة حتى تتوافق مع مذهب امامك. فتلك النوايا ينبغي ان تكون - 00:02:27

ان تكون بعيدة عن قلبك حال النظر في الادلة. وهذا اغلب وهذا اغلب ما جرى عليه اغلب ما جرى عليه اصحاب المذاهب فانهم انما ينظرون في الادلة ليرجحوا قول مذهبهم - 00:02:59

وهذا ينافي التجرد وينافي العدل والانصاف ولذلك وصيتي لكم يا طلبة العلم ان تحاولوا ان تطهروا قلوبكم وتصفوها من هذه النوايا المتعفنة التي قد تحملك على تسخير الدليل لما تهواه نفسك. لا ما يريده من انزل هذه الادلة - 00:03:18

فالله يريد بالادلة شيئا وانت تريد بالادلة شيئا فاياك ان ترجح مرادك على مراد الله عز وجل. فتسخر الادلة التي جاءت بها الرسل ونزلت بها الكتب. وعانوا الامرين في تبليغها للناس وصبروا واحتسبوا واصابهم ما اصابهم حتى يوصلوا هذه الادلة للناس ثم انت تأتي بكل صفاقة - 00:03:44

الدليل وتطوعه لما تهواه انت هذا والله حرام هذا محرم لا يجوز ولذلك فحقيقة التجرد الا الا ترجح شيئا قبل ان تنظر في الدليل. فاذا نظرت في الدليل وعرفت الراجح فيكون ترجيحك تابعا - 00:04:09

تابعا للدليل فلا تنظر في الدليل الا نظر من يريد الحق. لا نظر من يريد تسخير الدليل لما يريد هو يهواه واعلم ان هذا تعامل فيما بينك وبين الله. اذ ان اذ ان ما في نيتك لا نطلع عليه - 00:04:27

لكن الله عز وجل يعلم بواطن النفوس ويعلم ما تخفيه الصدور. فلا يرى الله عز وجل من قلبك عند النظر في الادلة الا محبة الوصول

للحق. سواء وافق هواك او خالفه. سواء وافق مذهب امامك او - 00:04:45
اترجحه او خالفه واني والله العظيم من اشد ما يحزنني ان ارى عالما ذكيا لا ينقصه الذكاء ينزل نفسه للي اعناق الادلة حتى تتوافق مع مذهب امامه ولا اريد ان اسمي احدا. لكنكم - 00:05:05
ربما اطلعتم على شيء من ذلك. علماء افذاذ كبار لهم مصنفات مشهورة. لكنك اذا رأيت استدلالاتهم وجدت فيها نوع تكلف في لي عنق الدليل حتى يصل الى موافقة ما يريده امامه وتتعاظم نفسه اذا رأى - 00:05:30
دليلا يخالف شيئا من مذهب امامه فتراه يفهم الدليل بعقل امامه لا بعقله هو وينظر في الدليل لينصر مذهب امامه لا ليتعقل عن الله عز وجل مراده. وينظر في الدليل - 00:05:50
لينصر شهوته او هواه فقط. وما اكثر هؤلاء لاكثرهم الله ولذلك حقيقة تعظيم الادلة ان تتأخر في ترجيحك قليلا حتى حتى تنظر ما الراجح فيها؟ على حسب النظر هنا فروع تابعة - 00:06:11
واغلبها نقول عن العلماء رحمهم الله. استمعوها ولا داعي الى قيادة تقليدها الا اذا مرت علينا فائدة. او شيء من القواعد يقول الامام الشاطبي رحمه الله وهو يبين منهج اهل البدع في الاستدلال وكيف ينزلون الادلة على بدعهم التي ابتدعوها - 00:06:48
لانهم مبتدعوا فارادوا ان يبحثوا في الادلة عما يوافقوا بدعتهم يقول رحمه الله فصاحب البدعة لما غلب عليه الهوى مع الجهل بطريق السنة توهم ان ما ظهر بعقله هو الطريق القويم دون غيره. فمضى عليه فحاد بسببه عن الصراط المستقيم - 00:07:08
فهو ظال من حيث ظن انه راكب للجادة فالمبتدع من هذه الامة انما ظل في ادلتها حيث اخذها مأخذ الهوى والشهوة ماخذ الهوى والشهوة لا مأخذ الانقياد تحت احكام الله عز وجل - 00:07:37
وهذا هو الفرق بين المبتدع وغيره. لان المبتدع جعل الهوى اول مطالبه. واخذ الادلة بالتبع واخذ الادلة بالتبع فاذا انضم الى ذلك الجهل باصول الشريعة وعدم الاضطلاع بمقاصدها كان الامر اشد واقرب الى التحريف - 00:07:59
والخروج عن مقاصد الشرع والدليل على ذلك انك لا تجد مبتدعا ممن ينسب الى الملة الا وهو يستدل على بدعته بدليل شرعي على ما يتوافق مع بدعته وهواه لماذا وقع اهل البدع فيما وقعوا فيه؟ لانهم ابتدعوا ثم ارادوا ان ينصروا بدعتهم هذه بشيء من الادلة - 00:08:23
ولو انهم نظروا في الادلة في اول الامر قبل ان يبتدعوا لما اوصلهم النظر الصحيح الى الى شيء من الابتداع. واسمع الى كلام ابن القيم رحمه الله. عفوا الامام ابن تيمية رحمه الله. وهو يبين - 00:08:50
الخطأ الذي وقع فيه كثير ممن يفسر الفاظ القرآن الكريم وسبب المخالفة عندهم انهم رجحوا ثم ارادوا ان يستدلوا قال رحمه الله والمقصود ان مثل هؤلاء اعتقدوا رأيا اعتقدوا رأيا ثم حملوا الفاظ القرآن عليه - 00:09:07
رأيتم الخطأ انه معتقدوا اولا ثم ارادوا ان يؤيدوا اعتقادهم او ترجيحهم هذا بشيء من القرآن او السنة حتى وان لم يكن لهم سلف في هذا الفهم. حتى وان لم يدل عليه ظاهر النص - 00:09:28
ولا يساند بدعتهم في صدر ولا ورد. لو نظرنا للدليل بالنظر الصحيح. لكن ابدا يأبى المبتدع الا ان يلوي عنق الدليل حتى يؤيد بدعته واذكر انه ناقشني بعض الصوفية في بعض البلاد المجاورة - 00:09:53
وقال لي كيف تنكرون الاذكار الجماعية؟ والنبي صلى الله عليه وسلم نص على جوازها وانا اعرف ماذا يقصد من الاحاديث. لكن من باب فتح المجلة وقلت واين هذا قال في حديث ابي هريرة في قول النبي صلى الله عليه وسلم وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يذكرون الله - 00:10:13
ارأيت يا شيخ خالد؟ فهو ابتدع اولا ثم اراد ان ينظر في النصوص الطلبة تم تأييد بدعته فقلت له من باب الاجابة هل هذا الحديث سمعه ابو بكر؟ قال نعم. قلت سمعه عمر - 00:10:40
وبدأت اعدد لها الصحابة قال نعم سمعوه. قلت طيب سمعه المهاجرون والانصار والائمة والسلف اما الاربعة وغيرهم من الائمة السابقين قال نعم سمعوه. وتروه في كتبهم وقيدوه باساليبه وطرقه. قال نعم - 00:11:06

قلت هل احد منهم فهم منه هذا الفهم الذي فهمته انت هل احد منهم فهم هذا الفهم الذي فهمته وانت فطأطأ رأسه قليلا وقال وهل نحن ملزمون بفهم الاولين؟ قلت - 00:11:24

اذا هذه هي التي اريد ان اصل اليها. وهي انه لا يجوز لنا ان نفهم الادلة بمعزل عن فهم من؟ عن فهم فالفهم في الادلة لا سيما الادلة العقدية فهم توقيفي. لا حق لك انت ان تنظر في دليل ثم تحدث لنا فهما على حسب - 00:11:40

بما تراه انت ليس عليه السلف الصالح. اذ لا يمكن ان يفتح على المتأخرين من الخير ما لم يفتح على متقدمين ثم قلت له الاجتماع على الاذكار بصوت واحد مع الترانيم والتمايل يمينا ويسارا. هذه خير عندكم ولا شر - 00:12:00

هي خير عندكم او شر طبعا لن يقول شر. وانما قال هي خير فقلت له هذا الخير الذي تزعم انه خير هل علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام او لم يعلموا - 00:12:24

فهو بكيفه يجاوب باي جواب حيثما اجاب فهو واقع في الحفرة ان قال علموه فسيكون جوابي عليه كيف يعلمونه ولا يعملوا به او يعلمونه للامة هذا نسبة الرسول والصحابة الى كتم شيء من الخير. ولا يعتبر رسول الله قد بلغ البلاغ المبين اذا كان يعلم هذا الخير العظيم الذي تظنون انه من - 00:12:43

اعظم التعبدات لله ومع ذلك لا يعمل به ويكتمه عن الامة. هذا اتهام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان قال جهلوه فانها حفرة اعظم من الاولى. اذ كيف يفتح لكم من امور الدين والتعبدات ما لا يفتح لسيد المرسلين - 00:13:19

ولا ولا لخيرة الخلق اجمعين بعد الانبياء والرسل فهو طبعا لم يجب لا بهذا ولا بهذا لانه يعرف اننا نقوده الى الوقوع في الحفرة. ولكن تبين له واستبصر ان ان الحق في خلاف قوله لكن الله يهدي من يشاء فضلا ويضل من يشاء عدلا - 00:13:41

فالشاهد انه ان اهل البدع ما وقعوا فيما وقعوا فيه الا بسبب تقديم الترجيح على الاستدلال ومن كلام اهل العلم رحمهم الله في هذا ايضا قال العلماء رحمهم الله لابد من الرجوع الى الحق اذا تبين لك خطأ ترجيحك الاول - 00:14:04

فمتى ما ظهر لك ان الصواب مع غيرك من المجتهدين او في غير قول امامك الذي تعظمه فبادر باطراح قولك ورجح ما تبين لك رجحانه في نظرك الثاني وما افتيت به باعتبار ترجيحك الاول لا ضير عليك فيه. ولا يؤاخذك الله عز وجل به. ولكن عليك ان - 00:14:35

صاع للحق الذي ظهر لك ولا تنظر لمن رجحه. انتهى كلامه رحمه الله تعالى. الشيخ عبدالرحمن بن حسن - 00:15:00